

موسوعة

المبدعون



الرثاء

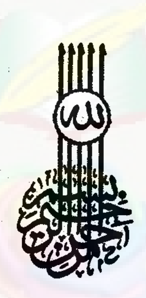
في الشعر العربي

إعـداد

سراج الدين محمد

دار الراتب الجامعية

DAR EL-RATEB AL-JAMIAH



الناشر:

دار الراتب الجامعية: بيروت/لبنان

سلاسل سوفنير

ص.ب ١٩/٥٢٢٩ بيروت - لبنان

تلكس: Rateb - LE 43917

تلفون: 317169 - 313923 - 862480



الرثاء

في الشعر العربي



الرثاء في الشعر العربي

منذ بدء الخليقة والإنسان يتهرب من الموت الذي لا بد منه ويتذكره كلما سمع بوفاة أحد وكلما فقد عزيزاً، وقليلون جداً من يجدون الصبر والصلابة أمام موت أحد الأقرباء أو الأعزاء على قلوبهم، ومهما كان الإنسان، غنياً أو فقيراً، أُمياً أو مثقفاً، أسود أو أبيض، يتألم أمام الموت، ويفتقد لمن مات ويعدد مزاياه، حتى أن البعض إذا مات عدوٌ لهم، تأسفوا عليه ووجدوا بعد فوات الأوان صفة على الأقل حسنة فيه كالأخطل عندما رثى الفرزدق بعد أن دام الهجاء بينهما عشرات السنين.

وإذا كان الشعراء أشد الناس انفعالاً وتأثراً، وطالما أنهم لا يختلفون عن غيرهم بالنسبة لمسألة الموت الذي يسلخ عنهم بعض الأعزاء، فإنهم وقفوا كثيراً أمام هذه المأساة الإنسانية ورثوا أحباءهم وأقاربهم وكل من كانوا يهتمون لأمره.

رثى الشعراء معددين مزايا الفقيد الخلقية وأشاروا إلى نسبه، وإلى مكانته في حياتهم وفي المجتمع وكيفية موته، وكثيراً ما بالغوا في الرثاء، فلامس بعضهم حدود الكفر حتى أن بعضهم وقع في الكفر. كذلك كان هناك فريق من الشعراء، رثوا أحباءهم بحسرة ولكن باستسلام للقدر وبرضوخ لمشيئة الله ونظام الحياة. وإذا كان المديح تكسبياً في أكثره، فإن الرثاء، كان معظمه صادقاً

ينجرف فيه الشاعر وراء قلبه فيصف ألمه وإحساسه بالعذاب لفقد من أحبهم.

وكما مدح الشعراءُ الناسَ والبلادَ كذلك رثوا المدن والحضارات ورثوا حتى أنفسهم عندما كانوا يجدون أن ساعتهم قد دنت أو عندما كانوا يشعرون بأنهم أحياء ولكن أموات وسط عالم يشعرون به بالغربة. حتى أن بعض الشعراء رثوا حيوانات كما فعل أبو نواس عندما رثى كلبه.

أما قصائد الرثاء، فقد اختلطت بالفلسفة وبالحكم والتأملات والزهد، لتصبح دروساً أخلاقية تذكر الإنسان بالقدر المحتوم وتدعوه للعمل الصالح قبل أن يضمه التراب.

للحقيقة، وبما أن الموت واحد والانفعال أمامه واحد، فإن قصائد الرثاء جاءت متشابهة في كل العصور الأدبية باستثناء دخول الفلسفة عليها في العصور المتأخرة وظهور نوع من الرثاء السياسي والمذهبي في العصر الأموي والعباسي عندما انطلق شعراء كل فريق من الفرق يبكون قتلاهم أثناء المعارك والفتن ويهجون أعداءهم. كما ظهر في الأندلس نوع جديد من الرثاء هو رثاء الممالك الزائلة الذي فاق فيه الأندلسيون شعراء المشرق.

أما في العصر الحديث، فقد رثى الشعراء الإنسانية بشكل عام ورثوا أنفسهم بشكل خاص وغاصوا في وجدانياتهم وتأملاتهم. رثوا العروبة ورثوا الأخلاق بالإضافة إلى رثاء الأحبة.

الرثاء في العصر الجاهلي

المهلهل:

كليبُ لا خيرَ في الدنيا ومن فيها
إن أنتَ خَلَّيْتها في من يخلِّيها

كليبُ أيُّ فتى عزٍ ومكرمة
تحت الصفاةِ التي يعلوك سافيها

نعى النُّعاةُ كُليباً لي فقلتُ لهم:
سَالَتْ بنا الأرضُ أو زالت رَوَاسِيها

النابغة الذبياني يرثي حصن بن حذيفة بن بدر:

يقولون حِصْنٌ ثم تأبى نفوسُهُمْ
وكيف بحِصْنِ والجبالُ جُنُوحُ

ولم تلفظ الموتى القبورُ، ولم تَزُلْ
نجومُ السماء، والأديم صحيحُ

فعمّا قليل ثم جاءَ نَعيُّهُ
فظَلّ نديُّ الحي وهو ينُوحُ

المتنخل مالك بن عمرو يرثي أخاه عويمر:

لَعَمْـرُكَ مـا إنْ أبـو مـالـك بـوان ولا بضعيـف قُـوَاهْ
أبـو مـالـكٍ قـاصـرٌ فَقْـرَهُ علـى نفسِـه ومُشَيِّـعٌ غنـاهُ

جليلة بنت مرة ترثي زوجها كليباً حين قتله أخوها جساس:

فِعْـلُ جَسَّـاسٍ علـى ضَنِّـي بـه قـاطـعٌ ظهـري وَمُـدْنٍ أجلـي
إننـي قـاتلـةٌ مقتـولـةٌ فلعـلَّ اللَّـهَ أن يـرتـاحَ لـي
يـا قتيـلاً قَـوَّضَ الـدهـرُ بـه سقـف بيتـيَّ جميعـاً مـن عَـلِ
مَسَّنِـي فقـدُ كُليـبٍ بلظَـىً مـن ورائـي ولظـى مُسْتَقبلـي

عنترة بن شداد يرثي الملك زهير بن جذعة العبسي:

خسـفَ البـدرُ حيـن كـان تمامـا
وخفـي نـورُهُ، فعـاد ظـلامـا
ودراري النجـوم غـارتْ وغـابـت
وضيـاء الآفـاقِ صـار قتـامـا
حيـن قـالـوا زهيـرُ ولّـى قتيـلا
خَيَّـمَ الحـزنُ عنـدنـا وأقـامـا
قـد سقـاه الـزمـانُ كـأسَ حمـام
وكَـذاكَ الـزمـانُ يسقـي الحِمـامـا
كـان عـونـي وعِـدَّتـي فـي الـرَّزايـا
كـان درعـي وذابلـي والحسـامـا
يـا جفنـي إن لـم تجـودي بـدمـع
لجعلـتُ الكـرى عليـكِ حرامـا

ويرثي تماضر زوجة الملك زهير بن جذيمة العبسي وهي أم قيس بن زهير:

جــازَتْ مُلِمَّــاتُ الــزمــانِ حــدودهــا
واستفــرغَــتْ أيــامُهــا مجهــودَهــا
وقضــتْ علينــا بــالمنــون فَعَــوَّضَــتْ
بــالكَــرْهِ مــن بيضِ الليــالــي ســودَهــا
بــاللَّــهِ، مــا بــالُ الأحبــة أعــرضَــتْ
عنّــا ورامــت بــالفــراقِ سُــدُودَهــا
رضيَــتْ مُصَــاحَبَــةَ البِلــى واستــوطنــتْ
بعــد البيــوتِ قبــورَهــا ولحــودَهــا
يــا قيــسُ إنّ صُــدُورنــا وَقَــدَتْ بهــا
نــارٌ بــأضلعنــا تشُــبُّ وَقُــودهــا

المهلهل يرثي كليب:

أهــاجَ قــذاةَ عينــي الإِذّكــارُ
هُــدُوءاً فــالــدمــوعُ لهــا انحــدارُ
وصــار الليــلُ مشتمــلاً علينــا
كــأنّ الليــلَ ليــس لــه نهــارُ
وَبِــتُّ أراقــبُ الجــوزاءَ حتــى
تقــارب مــن أوائلهــا انحــدارُ
وابكــي والنجــومُ مُطَلَّعــاتٌ
كــأن لــم تحــوِهــا عيــن البحــارُ
علــى مــن لــو نُعيــتُ وكــان حيــاً
لقــادَ الخيــلَ يحجبهــا الغبــارُ

دعــوتُــكَ يــا كليــبُ فلــم تجبنــي
وكيــف يُجيبنــي البلــدُ القفــارُ
أجبنــي يــا كليــبُ خــلاك ذَمٌّ
ضنينــاتُ النفــوسِ لهــا مــزارُ
أجبنــي يــا كليــبُ خــلاكَ ذمٌّ
لقــد فُجعَــتْ بفــارسها نــزارُ
سقــاكَ الغيــثُ إنــك كنــتَ غيثــاً
وَيُسْــراً حيــن يُلتَمَــسُ اليســارُ
أبــتْ عينــاي بعــدك أن تَكُفَّــا
كــأنّ غصــن القتــاد لهــا شِفــارُ
وإنــكَ كنــتَ تحلُــمُ عــن رجــالٍ
وتعفــو عنهــم ولــك اقتــدارُ

الرثاء في صدر الاسلام

أبو ذؤيب الهزلي :

فـالعيـنُ بعـدَهُـمُ كـأن حِـداقَهـا
كُحِّلَـتْ بشـوكٍ فهـي عُـورٌ تـدمـعُ

يروي البلاذري قصيدة للسيدة آمنة بنت وهب في رثاء زوجها عبد الله بن عبد المطلب :

عفـا جـانـب البطحـاء مـن قـرم هـاشـم
وحـل بلحـد ثـاويـاً غيـر رائـم
عشيـة راحـوا يحملـون سـريـره
يفلـونـه عـن عبـرة وتـزاحـم
ودعتـه المنـايـا دعـوة فـأجـابهـا
ومـا غـادرت فـي النـاس مثـل ابـن هـاشـم
فـإن يـك غـالتـه المنـايـا بيثـرب
فقـد كـان مفضـالاً كثيـر التـراحـم

أبو ذؤيب الهُذلي يرثي أولاده:

أَوْدَى بَنِـيَّ وأعقبونـي حسـرةً
بعـد الـرُّقـاد وعبـرةً مـا تُقلِـعُ
فبقيـتُ بعـدهُـمْ بعيـشٍ نـاصـب
وإِخـالُ أنـي لاحـقٌ مُسْتَتْبِـعُ
ولقـد حـرصْـتُ بـأن أدافـعَ عنهـم
وإذا المنيـةُ أقبلـتْ لا تُـدْفَـعُ
وإذا المنيـةُ أنشبـتْ أظفـارهـا
ألفيـتَ كـلَّ تميمـةٍ لا تنفـعُ
فـالعيـنُ بعـدَهُـمْ كـأن حِـدَاقها
سُمِلَـتْ بشـوكٍ فهـي عُـورٌ تـدمَـعُ

عبدة بن الطبيب يرثي قيس بن عاصم:

عليـك سـلامُ اللّـهِ قيـسُ بـن عـاصـم
ورحمتُـهُ مـا شـاءَ أن يتـرحَّمَـا
تحيَّـةَ مَـنْ ألْبَسْتَـهُ منـك نعْمَـةً
إذا زار عـن شحـطٍ بـلادَك سَلَّمـا
فمـا كـان قيـسٌ هُلْكُـهُ هُلْـكَ واحـدٍ
ولكنـه بنيـانُ قـومٍ تَهَـدَّمـا

السيدة فاطمة الزهراء ترثي النبيﷺ:

اغْبَــرَّ آفــاقُ السمــاء وكُــوِّرَتْ   شمــسُ النهــار وأظْلَــمَ العصــران
فــالأرضُ مــن بعــد النَبــي كئيبةٌ   أسفــاً عليــه كثيــرة الــرجفــان
فليبكــه شــرقُ البــلاد وغــربُهــا   وليبكــه مُضَــرٌ وكــل يمــانــي
وليبكــه الطَّــوْدُ المعظّــمُ جَــوُّهُ   والبيــتُ ذو الأستــار والأركــان
يــا خَــاتَــم الــرُّسُــلِ المبارك صنوه   صلــى عليــكَ مُنَــزِّلُ القــرآن

صفية بنت عبد المطلب ترثي الرسول ﷺ:

ألا يــا رســول اللّــه كنــت رجــاءهــا
وكنــت بنــا بــرا ولــم تــك جــافيــا
وكنــت رحيمــا هــاديــا ومعلمــا
ليبــك عليــك اليــوم مــن كــان بــاكيــا
لعمــرك مــا أبكــي النبــي لفقــده
ولكــن لمــا أخشــى مــن الهــرج آتيــا
كــأن علــى قلبــي لــذكــر محمــد
ومــا خفــت مــن بعــد النبــي المكــاويــا

أبو بكر الصديق يرثي الرسول ﷺ:

فجعنــا بــالنبــي وكــان فينــا   أمــام كــرامــة نعــم الامــام
وكــان قــوامنــا والــرأس منــا   فنحــن الآن ليــس لنــا قــوام
نمــوج ونشتكــي مــا قــد لقينــا   ويشكــو فقــده البلــد الحــرام
فــلا تبعــد فكــل كــريــم قــوم   سيــدركــه ولــو كــره الحمــام

فقـدنـا الـوحـيَ إذا وليـت عنـا ... وودعنـا مـن اللّـه الكـلام
لقـد أورثتنـا ميـراث صـدق ... عليـك بـه التحيـة والسـلام

حسان بن ثابت يرثي حمزة بن عبد المطلب:

فـإن تـذكـروا قتلـى وحمـزة فيهـم
قتيـل ثـوى اللّـه وهـو مطيـع
فـإن جنـان الخلـد منـزلـةً لـه
وأمـر الـذي يقضـي الأمـور سـريـع
وقتـلاكـم فـي النـار أفضـل رزقهـم
حميـم معـاً فـي جـوفهـم وضـريـع

وقال يرثي الرسول ﷺ:

بِطَيْبَـةَ رسـمٌ للـرسـولِ ومعهـدُ
منيـرٌ وقـد تعفـو الـرسـومُ وتهمُـدُ
فبـوركْـتَ يـا قبـرَ الـرسـولِ وبـوركـتْ
بـلادٌ ثـوى فيهـا الـرشيـدُ المُسَـدَّدُ
وَبكّـي رسـولَ اللّـهِ يـا عيـنُ عَبْـرَةً
ولا أعـرِفَنْـكِ الـدهـرَ دمعُـكِ يجمـدُ
وجـودي عليـه بـالـدمـوع وأغـولـي
لفقـد الـذي لا مثلُـهُ الـدهـرَ يـوجَـدُ
ومـا فَقَـدَ المـاضـونَ مثـلَ محمـد
ولا مثلُـهُ حتـى القيـامـةِ يُفْقَـدُ

الخنساء ترثي أخاها صخر :

قــــذى بعينــــك، أم بــــالعيــــن عــــوّارُ
أم ذرفــتُ، إذ خلــت مــن أهلهــا الــدار؟
كــــأن دمعــــي لــــذكــــراه إذا خطــــرت
فيــض يسيــل علــى الخــديــن مــدرار
تبكــي لصخــر، هــي العبــرى وقــد ولهــتْ
ودونــــه مــــن جــديــد التــرب أستــارُ
قــد كــان فيكــم أبــو عمــرو يســودكــم
نعــم المعمــم للــداعيــن نصّــارُ
إنّ صخــــراً لــــوالينــــا وسيــــدنــــا
وإن صخــــراً، إذا انشتــوا، لنحــــارُ
وإن صخــــراً لمقــــدام، إذا ركبــــوا
وإن صخــــراً، إذا جــــاءوا لعقــــار
وإن صخــــراً لتــــأتــــمُّ الهــــداةُ بــــه
كــــأنــــه علــــم فــــي رأســــه نــــار
جلــــد، جميــــل المحيــــا، كــــامــــل، ورع
وللحــــروب، غــــداة الــــروع، مسعــــار
جمّــــال الــــويــــة، هبــــاط أوديــــة
شهّــــاد أنــــديــــة للجيــــش جــــرار
طلــــق اليــــديــــن لفعــــل الخيــــر، ذو فجــــر
ضخــــم الــــدسيعــــة، وبــــالخيــــرات أمّــــار

وقالت ترثيه في قصيدة أخرى:

يــؤرقنــي التــذكــر حيــن أمســي
فــأصبــح قــد بليــت بفــرط نكــس
علــى صخــر، وأي فتــى كصخــر
ليــوم كــريهــة وطعــان خلــس
وللخصــم الألــد، إذا تعــدّى
ليــأخــذ حــق مظلــوم بقنــس
يــذكــرنــي طلــوع الشمــس صخــراً
وأذكــره لكــل غــروب شمــس
ولــولا كثــرةُ البــاكيــن حــولــي
علــى إخــوانهــم، لقتلــت نفســي
ومــا يبكيــن مثــل أخــي ولكــن
أعــزّي النفــسَ عنــه بــالتــأسّــي
فــلا واللّــه لا أنســاك حتــى
أفــارق مهجتــي ويشــق رمســي
فقــد ودعــت يــوم فــراق صخــر
أبــي حســان، لــذاتــي وأنســي
فيــا لهفــي عليــه، ولهــف أمــي
أيصبــح فــي الضــريــح وفيــه يمســي

الخنساء ترثي أخاها معاوية:

لعمــر أبيــك، لنعــم الفتــى ... تحــشّ بــه الحــربُ أجــذالهــا
فنفســي الفــداء لــه مــن فقيــدٍ ... أبــت أن تــزايــل أعــوالهــا

فيوماً تراه على هيكل أخا الحرب يلبس سربالها
ويوماً تراه على لذة وعيش رخي فقدنا لها
فخر الشوامخ من قتله وزلزلتْ الأرضُ زلزالها
وزال الكواكبُ من فقده وجللت الشمس أجلالها

مُتمم بن نويرة يرثي أخاه مالك:

لعمري وما دهري بتأبين هالك
ولا جَزَعٍ مما ألمَّ فأوجعا
فعينيَّ هلا تبكيان لمالك
إذا هَزَّت الريحُ الكنيفَ المرَقعا
أبى الصبر آيات أراها وإنني
أرى كل حبلٍ بعد حبلك أقطعا
وأني متى ما أدعُ باسمك لم تُجبْ
وكنتَ حَرياً أن تجيبَ وتسمعا
فإن تكن الأيامُ فَرَّقْنَ بيننا
فقد بانَ محموداً أخي حين وَدَّعا

ويقول في رثائه أيضاً:

لقد لامني عند القبور على البُكا
صديقي لِتَذْرافِ الدموع السَّوافكِ
يقول أتبكي كلَّ قبرٍ رأيتَهُ
لِقبرٍ ثَوَى بين اللِّوى فالدَّكادكِ
فقلتُ له إنّ الشَّجيَ يبعثُ الشَّجَى
فدعني فهذا كلُّه قبرُ مالكِ

الرثاء في العصر الأموي

الفرزدق يرثي عطية بن جعال:

لــو لــم يفــارقنــي عطيــةُ لــم أهُــنْ
ولــم أعــطِ أعــدائــي الــذي كنــتُ أمنــعُ
شجـــاعٌ إذا لاقـــى، ورام إذا رمـــى
وهـــاد إذا مـــا أظلـــمَ الليـــلُ مِصْـــدَعُ
ســأبكيــكَ حتــى تُنْفِــذَ العيــنُ مــاءهــا
ويشفــي منــي الــدمــعُ مــا أتَــوَجَّــعُ

محمد بن الحنفية يرثي أخاه الحسن بن علي (رض):

أأدهـــنُ رأســـي أم تطيـــب مجـــالســـي
وخـــدك معفـــور وأنـــت سليـــبُ
أأشــربُ مــاء الحــزن مــن غيــر مــائــه
وقـــد ضمـــن الأحشـــاء لهيـــبُ
ســأبكيــك مــا نــاحــتْ حمــامــة أيكــة
ومــا اخضــر فــي دوح الحجــاز قضيــب

زفر بن الحارث يرثي عمير بن الحباب:

ولمـــا أن نعـــى النـــاعـــي عميـــراً
حسبـــت سمـــاءهـــم دُهيتْ بليـــل
وكنـــت قبيلهـــا يـــا أم عمـــرو
أرجـــل لمتـــي وأجـــر ذيلـــي
فلـــو نبـــش المقـــابـــر عـــن عميـــر
فيخبـــر مـــن بـــلاء أبـــي الهـــذيـــل

الفرزدق يرثي رجلاً إسمه سعيد:

سقـــى اللّـــهُ قبـــراً يـــا سعيـــدُ تضَمَّنَـــتْ
نـــواحيـــه أكفـــانـــاً عليـــكَ ثيـــابُهـــا
وحُفْـــرَةَ بيـــت أنـــتَ فيهـــا مُـــوَسَّـــدُ
وقـــد سُـــدَّ مـــن دُون العـــوائِـــد بـــابُهـــا
لقـــدْ ضمنَـــتْ أرضُ بـــإصطَخْـــرَ ميتـــاً
كـــريمـــاً إذا الأنـــواءُ خـــفَّ سَحَـــابُهـــا
شـــديـــداً علـــى الأدنيـــنَ منـــكَ إذا احتـــوى
عليـــكَ مـــنَ التُّـــرَبِ الهَيـــامِ حجـــابُهـــا
إذا ذَكَـــرَتْ عينـــي سعيـــداً تحـــدَّرتْ
علـــى عبـــراتٍ يستهِـــلُّ انسكـــابُهـــا

وقال يرثي هلال بن أحوز المازني:

أرى المـــوتَ لا يُبقـــى علـــى ذي جـــلادة
ولا غَيْـــرَةً، إلا دنـــا لـــه مُـــرْصِـــداً

أمـــا تُصلـــحُ الـــدنيـــا لنـــا بعـــضَ ليلـــة
مـــن الـــدهـــرِ إلا عـــاد شـــيءٌ فـــأفســـدا
لعمـــرُك مـــا أنســـى ابـــن أحـــوز مـــا جـــرتْ
ريـــاحٌ ومـــا فـــاء الحمـــامُ وغـــرّدا

جرير يرثي الفرزدق:

فـــلا حَمَلَـــتْ بعـــدَ الفـــرزدق حُـــرَّةٌ
ولا ذاتُ حمـــلٍ مـــن نفـــاس تَعَلَّـــتِ.
هـــو الـــوافِـــدُ المجبـــورُ والحـــامـــلُ الـــذي
إذا النعـــل يـــومـــاً بـــالعشيـــرةِ زَلَّـــتِ

جرير يرثي قيس بن ضرار:

وبـــاكيـــةٍ مِـــنْ نـــأيِ قيـــسٍ وقـــدْ نَـــأَتْ
بقيـــسٍ نـــوى بيـــن طـــويـــلٍ بعـــادُهـــا
أظُـــنُّ انهـــلالَ الـــدمـــعِ ليـــس بمنتـــه
عـــن العيـــنِ حتـــى يضمحـــلَّ ســـوادُهـــا
لَحَـــقٌّ لِقيـــسٍ أن يبـــاحَ لـــهُ الحمـــى
وأَن تُعْقَـــرَ الـــوخبـــاءُ إن خـــفَّ زادُهـــا

وقال يرثي يحيى بن مبشر بن ثعلبة بن يربوع:

صلـــى الإلـــهُ عليـــك يـــا بـــن مُبَـــشِّـــرٍ
أنّـــى قُتِلْـــتَ بِمُلْتقـــى الأجنـــادِ

مــأوى الجيــاعِ إذا السُّنــونُ تتــابعــتْ
وفتــــى الطعـــانِ عشيــــةَ العِصـــوادِ

جرير يرثي زوجَهُ خالدة:

لـــولا الحيـــاءُ لَعَـــادَنـــي اسْتعبـــارُ
ولـــزُرْتُ قَبْـــرَكِ والحبيــــبُ يُـــزارُ
ولقـــدْ نظـــرْتُ ومـــا تَمَتُّـــعُ نظـــرَةٍ
فـــي اللَّحـــدِ حيـــثُ تَمَكَّـــنَ المِحْفَـــارُ
وَلَّهْـــتِ قلبـــي إذ عَلَتْنـــي كبـــرَةٌ
وذَوُو التمـــائـــمِ مـــن بنيـــكِ صغـــارُ
كـــانـــت مُكـــرَّمَـــةَ العشيـــرِ ولـــم يكـــن
يُخشـــى غـــوائـــلَ أُمِّ حـــزرةَ جـــارُ
صلـــى المـــلائكـــةُ الـــذيـــن تُخُيِّـــروا
والصـــالحـــونَ عليـــكِ والأبـــرارُ
وعليـــكِ مـــن صلـــواتِ ربِّـــك كلمـــا
نصـــبَ الحجيـــجُ مُلَبِّـــديـــنَ وغـــاروا

وقال يرثي المرار بن عبد الرحمن:

راحَ الـــرفـــاقُ ولـــم يَـــرُحْ مَـــرَّارُ
وأقـــام بعـــدَ الظـــاعنيـــن وســـاروا
لا تَبْعَـــدَنّ وكـــلُّ حـــيٍ هـــالـــكٌ
ولكـــلِّ مصـــرعِ هـــالـــكٍ مقـــدارُ
كـــان الخيـــارَ ســـوى أبيـــهِ وعَمِّـــه
ولكـــل قـــوم ســـادةٌ وخِيـــارُ

وأقــولُ مــن جــزعٍ وقــدْ فُتنــا بــه
ودمــوعُ عينــي فــي الــرداءِ غــزارُ
للــدافنيــن أخــا المكــارم والنــدى
للّــه مــا ضَمِنَــتْ بــك الأحجــارُ

جرير يرثي الخليفة عمر بن عبد العزيز:

ينعــى النُّعــاةُ أميــرَ المــؤمنيــن لنــا
يــا خيــرَ مــن حَــجَّ بيــتَ اللّــهِ واعتمــرا
حُمِّلْــتَ أمــراً عظيمــاً فــاصطبــرتَ لــه
وقمــتَ فيــه بــأمــر اللّــهِ يــا عُمَــرا
فــالشمــس طــالعــةٌ ليســت بكــاسفــة
تُبكِــي عليــكَ نجــومَ الليــلِ والقمــرا

حسين بن مطير يرثي معن بن زائدة:

فَيَــا قَبْــرَ مَعْــن، كنــتَ أوّلَ حُفْــرَة
مــن الأرضِ خُطّــتْ للسمــاحَــةِ مَضْجَعــا
ويــا قبــر معــن، كيــف وارَيْــتَ جــودهُ
وقــد كــان منــه البــر والبحــرُ مُتْــرَعــا
بلــى قــد وسعــتَ الجــودَ والجــودُ ميت
ولــو كــان حيــاً ضِقْــتَ حتــى تَصَــدَّعــا
فتــى عِيــشَ فــي معــروفِــه بعــد مــوتــه
كمــا كــانَ بعَــد السيــل مجــراهُ مَــرْتَعــا

أبو الأسود الدؤلي يرثي علي بن أبي طالب (رض) ويشير إلى انتقال الخلافة إلى الإمام الحسن:

فــلا تشمَــتْ معــاويــة بــن صخــر
فــإن بقيــة الخلفــاءِ فينــا
وأجمعنــا والإمــارة عــن تــراض
إلــى ابــن نبينــا وأبــي أخينــا
ولا نعطــي زمــام الأميــر فينــا
ســواه الــدهــر آخــر مــا بقينــا

أبو ثعلبة أيوب بن خولى يرثى قتلى الأمويين في إحدى المعارك مع الخوارج: ومن بين القتلى هدبة اليشكري ومقاتل بن شيبان:

فيــا هُــدْبُ للهيجــا ويــا هُــدْبُ للنــدى
ويــا هــدب للخصــمِ الألــدِّ يحــاربُــهْ
ويــا هــدبُ كــم مــن ملجــم قــد أجَبْتَــهُ
وقــد أسْلمتــهُ للــرمــاحِ جــوالِبُــهْ
وكــان أبــو شيبــان خيــرَ مُقــاتــلٍ
يُــرَجّــى ويَخشــى بــأسَــهُ مَــنْ يحــاربُــهْ
ففــاز ولاقــى اللّــه بــالخيــر كُلِّــه
وَخــذّمَــهُ بــالسيــفِ فــي اللّــهِ ضــاربُــهْ
تـــزوّدَ مـــن دنيـــاهُ دِرْعـــاً ومغْفَـــراً
وعضبــاً حســامــاً لــم تَخُنْــهُ مضــاربُــهْ

مليكة الشيبانية الخارجية ترثي الضحاك بن قيس الخارجي:

قــولــي مليــكُ عليــكَ بــالصبــر　　تستــوجبيــن فضــائــلُ الأجــرِ

قــولــي فــإنــك غيــرُ كــاذبــة   يــا عــدتــي لنــوائــب الــدهــر
أورثتنــي كمــداً يــؤرقنــي   وتلهفــاً وحــرارة الصــدر
ومــرارةً فــي العيــش دائمــة   وحــرارة كحــرارة الجمــرِ
ذهــب الــذي قــد كــان يــأمــرنــا   بــالخــوفِ والمعــروفِ والــذكــر

وقالت ترثي أخاها:

يــا عيــن جــودي بــالــدمــوعِ بــواكــف حتــى الممــات
قــولاً لمــن حضــر الحــروب مــن النســاء الشــاريــات
أمسيــن بعــد غضــارةٍ   ونعيــمِ عيــشٍ مثبتــات
مــن بعــد عيــش نــاعــمٍ   صــارت عظــامهــم رفــاتَ
وإذا المنيــةُ أقبلــت   لــم تغن أقــوال الــرثــاة

ليلى الأخيلية ترثي توبة:

فــآلَيْــتُ لا أنفَــكُّ أبكيــكَ مــا دعــتْ
علــى فَنَــنٍ وَرْقــاءُ أوطــارَ طــائِــرُ

وقالت ترثيه أيضاً:

أتتــهُ المنــايــا حيــن تــم تمــامــه
وأقصــر عنــه كــل قــرن يطــاولــه
وكــان كليــثِ الغــاب يحمــي عــرينــه
وتــرضــى بــه أشبــالــه وخــلائلــه
غضــوب، حليــم، حيــن يطلــب حلمــه
وســم زعــاف لا تصــاب مقــاتلــه

وقالت ترثيه في قصيدة أخرى:

جــزى اللّـــه خيــراً، والجـــزاء بكفــه
فتــى مــن عقيــل ســاد غيــر مكلــف
فيــا تــوب، مــا فــي العيش خيــر ولا نــدى
يعــدّ، وقــد أمسيــت فــي تــرب نفنــف
وما نلتُ منك النصف حتى ارتزمت بك
المنايا بسهم صائب الوقع، أعجف
فيــا ألــف ألــف، كنــتَ حيــاً مُسَلّمــاً
لألقــاكَ مثــل القســور المتطــرف

قال أحدهم يرثي الإمام الأوزاعي فقيه الشام:

جــادَ الحَيَــا بــالشــام كــلَّ عشيــة
قبــراً تضمَّــنَ لَحْــدُه الأوزاعــي
قبــرٌ تَضَمَّــنَ فيــه طــود شــريعــة
سقيــاً لــه مــن عــالــم نفّــاعِ
عــرضــت لــه الــدنيــا فــأعــرضَ مقلعــاً
عنهــا بــزهــدٍ أيمــا إقــلاع

حسان بن جعده يرثى قتلى الخوارج ومن بينهم قائدهم بسطاما:

يــا عيــنُ أذْرى دمــوعــاً منــك تسجــامــا
وابكــي صحــابَــةَ بسطــامِ وبسطــامــا
فلــن تــري أبــداً مــا عشــتِ مثْلَهُــمْ
أنقَــى وأكمــلَ فــي الأحــلامِ أحــلامــا

إنـي لأعلـمُ أنْ قـد أُنـزِلـوا غُـرَفـاً
مـن الجنـانِ ونـالـوا ثَـمَّ خُـدّامـا
أسقـى الإلـهُ بـلاداً كـان مصرعهـم
فيهـا سحـابـاً مـن الـوسمـيِّ سَجّـامـا

عبيد الله بن قيس الرقيات يرثي قتلى المدينة في وقعة الحرة التي قتل فيها الأمويون ثمانين من أصحاب رسول الله ﷺ:

إنّ الحـوادثَ بـالمـدينـة قـد … أوجعننـي وقـرعـنَ مـنروتيـه
ينعـى بنـو عبـد وإخـوتهـم … حـل الهـلاك علـى أقـاربيـه
ونعـى أسـامـة لـي وإخـوتـه … فظلَلْـتُ مستكـاً مسـامعيـه
تبكـي لهـم أسمـاءُ معـولـة … وتقـول ليلـى وارزيتيـه
واللّـه أبـرح فـي مقـدمـة … أهـدي الجيـوش علـى شكتيـه
حتـى أجمعهـم بـإخـوتهـم … وأسـوق نِسْـوَتهـم بنسـوتيـه

الرثاء في العصر العباسي

إسحق الموصلي يرثي هُشيمة الخمّارة:

أضحـــتْ هُشيمـــةُ فـــي القبــور مقيمــةً
وخَلَـتْ منـــازلُهـــا مـــن الفتيـــانِ
كـــانـــتْ إذا هَجَـــرَ المحِـــبُّ حبيبَـــهُ
دَبَّـــتْ لـــه فـــي الســـرِّ والإعـــلانِ
حتـــى يليـــنَ لمـــا تـــريـــدُ قيـــادُهُ
ويصيـــرَ سَيِّئُـــهُ إلـــى الإحســـانِ

إحدى الجواري ترثي سيدها زلزل وكان مغنياً:

أقفـــرَ مـــن أوتـــاره العُـــودُ ... فـــالعـــودُ لـــلأوتـــار معمـــودُ
وأوحـــشَ المـــزمـــارُ مـــنَ صـــوتـــه ... فمـــا لـــه بعـــدَكَ تغـــريـــدُ
مَـــنْ للمـــزاميـــرِ وعيـــدانهـــا ... وعـــامـــرِ اللـــذات مفقـــودُ
الخمـــر تبكـــي فـــي أبـــاريقهـــا ... والقينـــةُ الخَمصـــانَـــةُ الـــرُّودُ

مطيع بن إياس يرثي شبابه:

إنــي لبــاكٍ علــى الشبــاب ومــا
أعــرفُ مــن شِــرَّتــي ومــن طَــرَبــي
ومــن تصــابــيَّ إن صَبَــوْتُ ومــنْ
نــاري إذا مــا استعــرتُ مــن لهبــي

أبو نواس يرثي الأمين:

أيــا أميــنَ اللّــه مَــنْ للنــدى وعصمــة الضُّعْفــى وفــكِّ الأسيــرْ
خلَّفتنــا بعــدك نَبكــي علــى دنيــاك والــديــن بــدمــعٍ غــزيــر
يــا وحشتــاً بعــدك مــاذا بنــا أحــلّ مــن بعــدك صَرْف الــدهــورِ
لا خيــرَ لــلأحيــاء فــي عيشهــم بعــدك والــزلفــى لأهــل القبــورِ

أبو نواس يرثي كلبَهُ:

يــا بُــؤْسَ كلبــي سَيِّــد الكــلاب
قــد كــان أغنــانــي عــن العُقــابِ
خــرجــتُ والــدنيــا إلــى تبــاب
بــه وكــان عُــدَّتــي ونــابــي
فبينمــا نحــنُ بــهِ فــي الغــاب
إذ بــرزتْ كــالحــةُ الأنيــابِ
فعلقــتْ عــرقــوبَــهُ بنــاب
لــم تــرعَ لــي حقــاً ولــم تُحــابِ

أشجع السلمي يرثي محمد بن منصور:

أَنْعَى فتى الجودِ إلى الجود
ما مثْلُ من أنعى بموجودِ
قد ثَلَمَ الدهرُ به ثُلمةً
جانبها ليس بمسدودِ
الآن نخشى عثراتِ الندى
وعَدْوَةَ البُخْلِ على الجودِ

ابن الروي يرثي ابنه الثالث:

أَبُنَيَّ، إنك والعزاءُ معاً
بالأمسِ لُفَّ عليكما كفنُ
ما أصبحتْ دُنيايَ لي وطناً
بل حيثُ دارُك، عنديَ الوطنُ
ما في النهار وقد فَقَدْتُك من
أُنسٍ، ولا في الليلِ لي سَكَنُ
أولادَنا، أنتم لنا فتَنٌ
وتفارقونَ، فأنتم مِحَنُ

ابن الرومي يرثي ولدِه الأوسط:

ألا قاتلَ اللّهُ المنايا ورميها،
من القومِ، حبّاتِ القلوب على عمدِ
توخّى حمامُ الموتِ أوسط صِبيتي،
فللّه، كيف اختارَ واسطةَ العقدِ

طــواه الــرَّدى عنــي، فــأضحــى مــزاره
بعيــداً عــن قــرب، قــريبــاً علــى بعــدِ
لقــد أنجــزت فيــه المنــايــا وعيــدهــا،
وأخلفــت الآمــالُ مــا كــان مــن وعــدِ
لقــد قــلَّ بيــن المهــد واللحــد لَبْثُــهُ
فلــم ينسَ عهد المهدِ، إذ ضمَّ في اللحدِ
عجبــتُ لقلبــي كيــفَ لــم ينفطــر لــهُ
ولــو أنــه أقســى مــن الحجــر الصّلــدِ
وإنــي وإن مُتِّعْــتُ بــابْنَــيَّ بعــدَهُ
لــذاكــرُهُ مــا حنَّــتِ النِّيــبُ فــي نجــدِ
وأولادُنــا مِثــلُ الجــوارِحِ أيُّهــا
فقــدنــاه كــان الفــاجِــعَ البَيِّــنَ الفقْــدِ
لعمري لقد حالت بي الحال بعده،
فيا ليت شعري كيف حالت به بعدي

ثكِلْــتُ ســروري كلَّــهُ إذ ثكلتُــهُ
وأصبحــتُ فــي لــذَّات عيشــي أخــا زُهــدِ
كــأنــي مــا استمتعــتُ منــك بضمــةٍ
ولا شمــةٍ فــي ملعــبٍ لــك أو مهــدِ
أُلامُ لمــا أُبــدي عليــكَ مــن الأســى
وإنــي لأخفــي منــك أضعــافَ مــا أُبــدي
وأنــتَ وإن أُفــرِدْتَ فــي دار وُحْشَــةٍ
فــإنــي بــدارِ الأنــسِ فــي وحشــةِ الفــردِ
عليــك ســلامُ اللّــهِ منــي تحيــةً ومــنْ
كــلِّ غيــثٍ صــادقِ البــرقِ والــرَّعْــدِ

قيل أن أرثى بيت قالته العرب قول أحدهم:

أرادوا لِيُخفـــوا قبــرَهُ عـــن عَـــدُوِّه
فطيـــبُ تُـــرابِ القبـــرِ دلَّ علـــى القبـــرِ

مسلم بن الوليد يرثي حماد بن سيار:

اللَّـــهُ ألبَســـهُ فـــي عُـــود مَغْـــرِسـه
ثيـــابَ حمـــدٍ نقيـــاتٍ مـــن العـــار
دفّـــاعُ مُعْضِلـــةٍ حمّـــالُ مُثقلـــة
دَرّاكُ وتْـــرٍ ودفّـــاعٌ لأوتـــار
جـــاء القضـــاءُ بمقـــدار الحمـــام لـــهُ
فَحَـــلَّ قعـــرَ ضـــريـــحٍ بيـــنَ أحجـــارِ
مصيبـــة نـــزلَـــتْ كـــأنهـــا قَـــذَفَـــتْ
لا بـــل وقـــد فَعَلَـــتْ فـــي القلـــب، بـــالنـــارِ

مروان بن أبي حفصة يرثي معن بن زائدة:

مضـــى لسبيلـــه معـــنٌ وأبقـــى
مكـــارمَ لـــن تبيـــد ولـــن تُنـــالا
كـــأنّ الشمـــسَ يـــومَ أصيـــبَ مَعْـــنٌ
مـــن الإظـــلامِ مُلْبَســـةٌ ظِـــلالا
هـــو الجبـــلُ الـــذي كـــانـــت نـــزارٌ
تَهُـــدُّ مـــن العـــدُوِّ بـــه الجبـــالا
وكـــادتْ مـــن تهـــامَـــةَ كـــلُّ أرضٍ
ومـــن نجـــدٍ تـــزولُ غـــداةَ زالا

أصـابَ المـوتُ يـومَ أصـابَ مَعْنـاً
مـن الأحيـاءِ أكـرمَهُـمْ فَعَـالا
فلسـتُ بمـالـكِ عبـراتِ عيـن
أبـتْ دمـوعُهـا إلا انهمـالا

إبراهيم بن الخليفة المهدي يرثي إبناً له مات بعيداً عنه في البصرة وكان هو في بغداد:

دَعَتْـهُ نَـوىً لا تُـرتَجـى أَوْبـةٌ لهـا
فقلبُـك مسلـوبٌ وأنـتَ كئيـبُ
يـؤوبُ إلـى أوطـانـه كـلُّ غـائـب
وأحمـدُ فـي الغُيَّـابِ ليـس يئـوبُ
قليـلاً مـن الأيـام لـم يُـرْوَ نـاظـري
بهـا منـه حتـى أعلقتـهُ شَعـوبُ
كظـل سحـابٍ لـم يُقـم غيـر سـاعـة
إلـى أنْ أطـاحتْـهُ فطـاح جنـوبُ
سـأبكيـك مـا أبقـتْ دمـوعـي والبُكـا
بعينـي مـاءً يـا بُنَـيَّ يجيـبُ

أبو فراس الحمداني يرثي أبا وائل تغلب بن داوود:

أيُّ اصطبـارٍ ليـس بـالـزائـلِ وأيُّ دمـعٍ ليـس بـالهـامـلِ
إنّـا فُجعنـا بفتـى وائـل لمـا فُجعنـا بـأبـي وائـل
أرى المعـالـي، إذ قضـى نحبَـهُ تبكـي بكـاءَ الـوالِـهِ الثـاكـلِ

وقال يرثي أمه:

أيـــا أمَّ الأسيـــرِ سقــاكِ غيــثٌ
بكُــره منــك مـــا لقـــيَ الأسيــرُ
أيـــا أمَّ الأسيـــرِ سقــاكِ غَيــثٌ
تحيَّـــرَ، لا يقيـــمُ ولا يسيـــرُ
أيـــا أمَّ الأسيـــرِ سقــاكِ غيــثٌ
إلَــى مَــنْ بــالفِــدا يــأتــي البشيــرُ
إذا ابنُــكِ ســارَ فــي بــرٍ وبحـرِ
فمَــنْ يــدعــو لــهُ أو يستجيــرُ
ليبكِــكِ كــلَّ يــومٍ صُمــت فيــه
مصــابــرةً وقــد حَمِــيَ الهجيــرُ
ليبكِــكِ كــلُّ ليــلِ قمْــت فيــه
إلَــى أن يبتــدي الفَجــرُ المنيــرُ

أبو الشيص يرثي الرشيد ويمدح ابنه محمداً:

جَــرَتْ جــوارٍ بــالسَّعْـد والنحـسِ فنحــن فــي وَحْشــةٍ وفــي أنــسِ
العيــنُ تبكــي والســنُّ ضَـاحكــةٌ فنحــن فــي مــأتــمٍ وفــي عــرسِ
يضحكنــا القــائِـمُ والأميـنُ وتُبْكينـا وفــاةُ الإمــامِ بــالأمــسِ

قال أحدهم يرثي المغني أبراهيم الموصلي:

تــولــى المــوصلــيُّ فقــد تــولَّــتْ بشــاشــاتُ المــزاهــرِ والقيــانِ
وأيُّ بشــاشــةٍ بقيــتْ فتبقــى حيــاةُ المــوصلــي علــى الــزمــانِ

ستبكيه المـزاهِـرُ والمـلاهـي وتسعـدهـن عـاتِقـةُ الـدِّنـان

المتنبي يرثي جدته:

أَحِـنُّ إلـى الكـأسِ التـي شَـربَـتْ بهـا
وأهْـوَى لمثـواهـا، التـرابَ ومـا ضمَّـا
أتـاهـا كتـابـي بعـدَ يـأسٍ وتـرحَـةٍ
فمـاتـتْ سُـروراً بـي، فمـتُّ بهـا غمـا
حـرامٌ علـى قلبـي السـرورُ، فـإنَّنـي
أعُـدُّ الـذي مـاتـتْ بـهِ بعـدهـا سَمَـا

وقال يرثي أبا شجاع فاتك:

الحُـزْنُ يُقْلِـقُ والتَّجَمُّـلُ يَـرْدعُ والـدمـعُ بينهمـا عَصِيٌّ طيِّـعُ

المتنبي يرثي أخت سيف الدولة ويعزيه بوفاتها:

يـا أُخـتَ خيـرَ أخ، يـا بنـتَ خيـرِ أبِ
كنـايـةً بهمـا عـن أشـرفِ النسـبِ
غَـدَرْتَ يـا مـوتُ كـم أفنيـتَ مـن عـدد
بمَـنْ أصَبْـتَ وكـم أَسْكَـتَّ مـن لَجَـبِ
طـوى الجـزيـرةَ حتـى جـاءنـي خبـرٌ
فـزِعـتُ فيـه بـآمـالـي إلـى الكَـذِبِ
حتـى إذا لـم يَـدَعْ لـي صـدْقُـهُ أمـلاً
شَـرِقـتُ بـالـدمـعِ حتـى كـادَ يَشْـرَقُ بـي

أرى العِـــراقَ طـــويـــلَ الليـــلِ مُـــذ نُعِيَـــتْ
فكيـــفَ لَيـــلُ فَتَـــى الفتيـــانِ فـــي حَلَـــبِ
يَظُـــــنُّ أنّ فـــــؤادي غيـــــرُ ملتهِـــــبٍ
وأن دمـــعَ جفـــونـــي غيـــرُ مُنْسكِـــبِ
بلـــى وحُـــرمـــةِ مـــن كـــانـــت مُـــراعيـــةً
لِحُـــرْمـــةِ المجـــدِ والقُصَّـــادِ والأدبِ
مَسَـــرَّةٌ فـــي قلـــوبِ الطيـــبِ مَفْـــرِقُهـــا
وحَسْـــرةٌ فـــي قلـــوبِ البيـــضِ واليَلَـــبِ
وإن تكُـــنْ خُلِقَـــتْ أنثـــى لقـــد خلِقَـــتْ
كـــريمـــةً غيـــرَ أنثـــى العقـــلِ والحسـبِ
فليـــتَ طـــالِعـــةَ الشمسيـــن غـــائبـــةٌ
وليـــت غـــائبـــةَ الشمسيـــن لـــم تغِـــبِ
فمـــا تَقَلَّـــدَ بـــاليـــاقـــوت مُشْبهها
ولقـــد تقلَّـــدَ بـــالهنـــديـــة القُضُـــبِ
ولا ذكـــرتُ جميـــلاً مـــن صنـــائعهـــا
إلا بكيـــتُ ولا وُدٌّ بـــلا سبـــبِ

وقال يرثي محمد بن إسحق التنوخي:

وإنـــي لأعلـــمُ واللبيـــبُ خبيـــرُ
أن الحيـــاةَ وإن حَـــرَصـــتُ غـــرورُ
مـــا كنـــتُ أحسبُ قبل دفنِكَ في الثرى
أن الكـــواكـــبَ فـــي التُرابِ تَغُـــور
مـــا كنـــتُ آمُـــلُ قبـــل نعشِـــكَ أن أرى
رَضْـــوَى علـــى أيـــدي الـــرجـــالِ تسيـــرُ

خـــرجـــوا بـــه ولِكُـــلِّ بـــاك خلفَـــهُ
صَعَقـــاتُ مـــوســـى يـــومَ دُكَّ الطـــورُ
والشمـــسُ فـــي كبـــدِ السمـــاءِ مـــريضـــةٌ
والأرضُ واجفـــــةٌ تكـــــادُ تمـــــورُ
وحفيـــفُ أجنحـــةِ المـــلائـــكِ حـــولَـــهُ
وعيـــونُ أهـــلِ الـــلاذقيـــةِ صـــورُ
حتـــى أتـــوا جَـــدَثـــاً كـــأن ضـــريحـــه
فـــي قلـــب كـــل مُـــوَحِّـــدٍ محفـــورُ
فيـــه السمـــاحـــةُ والفصـــاحـــةُ والتقـــى
والبـــأسُ أجمـــعُ والحجـــى والخيـــرُ
كفـــلَ الثنـــاءُ لـــه بِـــرَدِّ حيـــاتـــه
لمـــا انطـــوى فكـــأنـــه منشـــورُ
وكـــأنمـــا عيســـى ابـــن مـــريـــم ذكـــرُهُ
وكَـــأنّ عـــازر شخصُـــهُ المقبـــورُ

ابن المعتز يرثي عبيدالله بن سليمان بن وهب:

قـــد استـــوى النـــاسُ ومـــات الكمـــال
وصـــاحَ صـــرفُ الـــدهـــرِ: أيـــن الـــرجـــال
هـــذا أبـــو العبـــاس فـــي نعشـــه
قـــومـــوا انظـــروا كيـــف تسيـــر الجبـــال
يـــا نـــاصـــر الملـــكِ بـــآرائـــه
بعـــدك للملـــكِ ليـــالٍ طـــوال

الشريف الرضي يرثي الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب:

يــا قتيــلاً قَــوَّض الــدهــرُ بــه
عَمَــدَ الــديــنِ وأعــلامَ الهُــدى
قتلــوه بعــد علــمٍ منهــم
أنــه خــامــسِ أصحــابِ الكِســا
مُــرهقــاً يــدعــو ولا غــوثَ لــه
بــأبْ بــرٍ وجــدٍ مصطفــى
وبــأُمٍ رفــع اللَّــه لهــا
علمــاً مــا بيــن نســوان الــورى
أي جــدٍ وأب يــدعــوهمــا
جَــدِّ، يــا جَــدِّ أغثنــي، يــا أبــا
يــا رســول اللَّــهِ يــا فــاطمــةٌ
يــا أميــر المــؤمنيــن المــرتضــى

وقال يرثي الصاحب بن عباد:

أكــذا المنــونُ يقطِّــرُ الأبطــالا
أكــذا الــزمــان يضعضــعُ الأجبــالا
جبــلٌ تَسَنَّمَــتِ البــلادُ هضــابَــهُ
حتــى إذا مــلأ الأقــالِــمَ زالا
يــا طــالبــاً مــن ذا الــزمــان شبيهَــهُ
هيهــات كلَّفــتَ الــزمــان محــالا

أبو القاسم مظفر بن عليٍّ الطَبي يرثي الشاعر المتنبي:

لا رعى اللَّه سِرْبَ هذا الزمان
إذ دهانا في مثل ذاك اللسانِ
ما رأى الناسُ ثاني المتنبي
أيُّ ثانٍ يُرَى لبِكرِ الزمانِ
كان من نفسه الكبيرةِ في جيشٍ
وفي كبرياءٍ ذي سلطان
هو في شعره نبيٌّ ولكن
ظهرت معجزاته في المعاني

محمد بن كعب الغنوي يرثي أخاه:

فلو كانت الدنيا تباعُ اشتريتهُ
بما لم تكن عنهُ النفوسُ تطيبُ
بعيني أو يُمنى يدي، أو قيل لي
هو الغانم الجذلان يوم يؤوب

التهامي يرثي ابنه:

يا كوكباً ما كان أقصرَ عمرَهُ
وكذاك عُمرُ كواكبِ الأسْحارِ
وهلالَ أيامٍ مضى لم يستدرْ
بَدْراً ولم يُمْهَلْ لوقتِ سِرارِ
عجل الخسوفُ عليه قبل أوانه
فمحاهُ قبل مَظِنَّةِ الإبْدارِ

ابن سناء الملك يرثي أمه:

حـزنـي علـى أمـي حـزنٌ شـديـدْ
تبلـى الليـالـي وهـو غـضٌ جـديـدْ
فقـل لنـار القلـبِ هـل مـن مـزيـدْ
وقـل لصـرفِ الـدهـر هـل مـن مَحيْـدِ

الشرف الحصين يرثي ابن مالك صاحب الألفية المشهورة:

يـا شتـاتَ الأسمـاء والأفعـال — بعـد مـوت ابن مـالـك المفضـال
وانحـرافُ الحـروف مـنَ بعد ضبط — منـه فـي الانفصـال والاتصـال
مصـدراً كـان للعلـوم بـإذن الـ — ـلّـه مـن غيـر شبهـة ومُحَـال
عَـدِمَ النحـوُ والتعطـفُ والتـو — كيـدُ مستبـدلا مـنَ الأبـدال

يحيى بن منجم يرثي ثابت بن قرة:

نعينـا العلـومَ الفلسفيـات كلهـا
خَبَـا نُـورُهـا إذ قيـل قـد مـات ثـابـتُ
وأصبـح أهلـوهـا حيـاري لفقـده
وزال بـه رُكـنٌ مـن العلـمِ ثـابـتُ
ولمـا أتـاهُ المـوتُ لـم يُغـنِ طيُّـهُ
ولا نـاطـقٌ ممـا هـواه وصـامـتُ

تقول إعرابيةٌ في رثاء ولدها:

يـا قُـرْحـةَ القلـبِ والأحشـاء والكبـد
يـا ليـتَ أمَّـكَ لـم تَحْبـلْ ولـم تَلِـدِ
أيقنـتُ بعـدك أنـي غيـرُ بـاقيـة
وكيـفَ يبقـى ذراعٌ زال عـن عَضُـدِ

والدٌ هوى ابنه تحت عينه من قمة جبل ففارقته روحه للتو والساعة فقال يرثيه:

هـوى ابنـي مـن عُـلا شَـرَفٍ ... يهـولُ عُقـابَـهُ صعَـدُهْ
ولا أمٌ فتبكيـه ... ولا أخـتٌ فتفتقـدُهْ
هـوى عـن صخـرةٍ صلـدٍ ... فَفُـرَّتْ تحتهـا كبـده
أُلامُ علـى تَبَكِّيْـهِ ... وألمسـهُ فـلا أجـدُهْ

أبو تمام يرثي محمد بن حُميد:

ألا فـي سبيـلِ اللّـه مَـنْ عطلـتْ لـه
فِجـاجُ سبيـلِ الثغـر وانثغـرَ الثغـرُ
فتـىً كلمـا فـاضـت عيـونُ قبيلـةٍ
دمـاً ضحكـتْ عنـه الأحـاديـثُ والنشـرُ
ومـا مـاتَ حتـى مـات مضـرب سيفـه
مـن الضـربِ واعتلَّـتْ عليـه القنـا السُّمْـرُ
فتـى مـات بيـن الطّعـنِ والضـربِ ميتـةً
تقـوم مقـام النصـر إذ فـاتـه النصـرُ

وقد كان فوتُ الموت سهلاً فردّهُ
إليه الحفاظ المرُّ والخُلُقُ الوعرُ
ونفسٌ تخافُ العارَ حتى كأنما
هو الكفر يوم الروعِ أو دونَهُ الكفرُ
فأثبتَ في مستنقعِ الموتِ رِجْلَهُ
وقال لها مَن تحت أخمصك الحشرُ
مضى طاهرَ الأثواب لم تبق روضةٌ
غداةَ ثوى إلا اشتهتْ أنها قبرُ
ثوى في الثرى من كان يحيا به الثرى
ويغمرُ صرفَ الدهرِ نائلُهُ الغَمْرُ
عليك سلامُ اللَّه وقفاً فإنني
رأيتُ الكريمَ الحُرَّ ليس لهُ عُمْرُ

وقال يرثي أخاه:

يا هَوْلَ ما أبْصَرَتْ عيني وما سمعَتْ
أُذني فلا أبْصَرَتْ عيني ولا أذني
لم يبق من بدني جزءٌ علمْتُ به
الأوقد حَلَّهُ جُزءٌ من الحزنِ
كان اللحاقُ به أهنأ وأحسنَ بي
من أن أعيش سقيم الروحِ والبدَنِ

وقال يرثي ابنه الذي كان يحتضر أمام عينيه، لقد رآه يجالد الموت بكل قوة حتى استسلم أخيراً لقضاء ربه:

آخرُ عهدي به صريعاً للموت بالداء مستكينا
إذا شكا غُصَّةً وكَرْباً لاحظ أو راجعَ الأنينا
يديرُ في رجعه لساناً يمنعه الموتُ أن يُبينا
يشخصُ طوراً بناظريه وتارة يُطبق الجفونا
ثم قضى نحبَهُ فأمسى في جَدَثٍ للثرى دفينا
بعيد دارٍ قريبَ جارٍ قد فارقَ الإلفَ والخدينا

عبد الملك الوراق يرثي مدينة بغداد أيام الفتنة بين الأمين والمأمون:

مَنْ ذا أصابَكِ يا بغدادُ بالعينِ
ألمْ تكوني زماناً قرةَ العينِ
ألم يكن فيك قومٌ كان مسكنهم
وكان قربُهُمُ زيناً مِنَ الزَّينِ
صاحَ الغرابُ بهم بالبينِ فافترقوا
ماذا لقيت بهم من لوعةِ البينِ
استودع اللَّه قوماً ما ذكرتهم
إلا تحدَّر ماءُ العينِ من عيني
كانوا ففرقهم دهرٌ وصدَّعهم
والدهرُ يصدع ما بين الفريقينِ

الخزيمي يرثي بغداد ويقارن بين ماضيها وحاضرها:

وهـــل رأيـــتَ القُـــرى التـــي غـــر
س الأمـــلاكُ مخضـــرةً دســـاكـــرُهـــا
فـــإنهـــا أصبحـــت خـــلايـــا مـــن الإنـ
ـســـانِ قـــد دميـــتْ محـــاجـــرُهـــا
قفـــراً خـــلاء تعـــوى الكـــلابُ بهـــا
ينكـــر فيهـــا الـــرســـومَ دائـــرهـــا
يـــا بـــؤسَ بغـــداد دار مملكـــة
دارت علـــى أهلهـــا دوائـــرهـــا
أمهلهـــا اللَّـــهُ ثـــم عـــاقبهـــا
لمـــا أحـــاطـــتِ بهـــا كبـــائـــرهـــا

عبد الله بن مصعب يرثي إبراهيم بن عبد الله بن حسن:

يـــا صـــاحبَـــيَّ دعـــا المـــلامـــةَ واعلمـــا
أنْ لســـتُ فـــي هـــذا بِـــأَلـــومَ منكمـــا
وقِفـــا بقبـــر ابـــن النبـــيِّ فسَلِّمـــا
لا بـــأس أن تقفـــا بـــه فَتُسَلِّمـــا
قبـــرٌ تضمَّـــنَ خيـــرَ أهـــلِ زمـــانـــه
حسبـــاً وطيـــب سجيـــةٍ وتكـــرُّمـــا
ضحـــوا بـــإبـــراهيـــم خيـــر ضحيـــة
فتصـــرَّمَـــتْ أيـــامُـــهُ وتصـــرَّمـــا
بطـــلا يخـــوضُ بنفســـه غمـــراتهـــا
لا طَـــائشـــاً رعشـــاً ولا مستسلمـــا

واللَّـه لـو شهِـدَ النبـي محمـدٌ
صلـى الإلـه علـى النبـي وسلمـا
إشـراعَ أمَّتِـهِ الأسنـةَ لابنـه
حتـى تَقطَّـرَ مِـنْ ظبـاتهـمُ دمـا
حقـاً لأيقـن أنهـم قـد ضَيَّعُـوا
تلـك القـرابـةَ واستحلـوا المحـرَمـا

أبو العلاء المعري يرثي صديقه أبا الخطاب الجبلي:

غيـرُ مُجْـدٍ فـي مِلتـي واعتقـادي
نـوحُ بـاكٍ ولا تـرنُّـمُ شـادِ
صـاحِ هـذي قبـورنـا تمـلأُ الـرَحْـ
ـبَ فـأيـن القبـورُ مـن عهـدِ عـادِ

وقال يرثي أبا حمزة:

وَدِّعـا أيهـا الحَفيّـان ذاك الشخـصَ
إن الـوداعَ أيسَـرُ زادِ
واغسـلاه بـالـدمـعِ إن كـان طُهـراً
وادفنـاهُ بيـن الحشـى والفـؤادِ
واحْبِـواهُ الأكفـانِ مـن ورق
المصحـفِ كبـراً عـن أنفـسِ الأبـرادِ
واتلُـوَا النعـشَ بـالقـراءة والتـ
ـسبيـحِ لا بـالنحيـب والتعـداد

أبو بكر الخوارزمي يرثي ركن الدولة:

ألستَ ترى السيفَ كيف انثلم
وركنَ الخلافةِ كيف انهدم؟
طوى الحسنَ بن بويه الردى
أيدري الردى أيَّ جيشٍ هزم؟
فصيحُ اللسانِ بديعُ البيانِ
رفيعُ السنان سريع القلم
إذا تم شيء بدا نقصُهُ
توقع زوالاً إذا قيلَ تَم

أبو العتاهية يرثي علي بن ثابت:

ألا مَنْ لي بأُنْسِكَ يا أخيا
ومَنْ لي أن أبُثَّكَ ما لديّا
طوتكَ خطوبُ دهرك بعد نشر
كذاكٍ خطوبُهُ نشراً وطيّا
وكانت في حياتك لي عظاتٌ
وأنت اليوم أوعظ منك حياً

محمد بن عبد الملك الزيات يرثي أم ولده:

ألا من رأى الطفلَ المفارقَ أمّهُ
بُعيدَ الكرى عيناهُ تبتدرانِ
رأى كلَّ أُمٍ وابنها غيرَ أمه
يبيتان تحتَ الليلِ ينتجيان

وبـــات وحيـــداً فـــي الفـــراش تَحُثُّـــهُ
بـــلابـــلُ قلـــبٍ دائـــمِ الخفقـــان

ثم يقول فيها:

فـــلا تَلْحَيـــانـــي إن بكيـــتُ، فـــإنمـــا
أداوي بهـــذا الـــدمـــع مـــا تـــريـــانِ
وإنّ مكـــانـــاً فـــي الثـــرى خُـــطَّ لحـــدُهُ
لمـــن كـــان فـــي قلبـــي بكـــل مكـــانِ
أحـــقُّ مكـــانٍ بـــالـــزيـــارة والهـــوى
فهـــل أنتمـــا إن عُجْـــتُ منتظـــرانِ

الرثاء في العصر الحديث

أحمد رامي يرثي سيد درويش الملحن والمغني المشهور:

يـــا فقيـــد الغنـــاء والتلحيـــن
جئـــتُ أشكـــو إليـــكَ مـــا يبكينـــي
مَبْسِـــمٌ غـــاب فـــي التـــرابِ وأبقَـــى
لحنُـــه فـــي القلـــوب بـــثّ الشجـــونِ
يـــا نَجِـــيَّ الأحبـــاب أيـــن ليـــاليـــك
وأيـــن الغنـــاءُ عنـــد السكـــون
كـــم تمنيـــتُ أن تُغنـــي شعـــري
فـــإذا بـــي أرثيـــك فـــي تـــأبينـــي

العقاد يرثي سعد زغلول:

يـــومُ مَنْعـــاكَ ومـــا أشـــأَمـــه
يـــومُ شـــكٍّ وبـــلاءٍ وجنـــون
بَـــدَهَ النـــاسَ بصبـــحٍ لـــم يكـــن
ليلُـــهُ أحلـــكَ منـــه فـــي الجفـــون

ويقول في رثاء محمد محمود باشا:

أكبِرتُ في غيبِ الزعيمِ محمد
من كان يكبر حاضراً في المشهد
حجب الردى عنا بشاشته ولم
يحجب بشاشةً ذِكرهِ المتجدد

ويرثي إبراهيم المازني:

لما نَعَوْهُ حسبتُه في الأرضِ لم يسبقْهُ مَيْتْ
يا يومَ إبراهيم حسـ بي من لقائك ما التقيت
لم أنتظرك ولست أذ كُرُ في غدٍ كيف انتهيت

محمود البارودي يرثي زوجته:

يا دهرُ فيمَ فجعتني بحليلة
كانت خلاصة عدتي وعتادي
إن كنتَ لم ترحم ضناي لبُعدها
أفلا رحمتَ من الأسى أولادي
ومن البلية أن يُسامَ أخو الأسى
رَعْيَ التجلُّدِ وهو غيرُ حمادِ
هيهات بعدكِ أن تقر جوانحي
أسفاً لبُعدك أو يلين مهاديَ
ولهي عليكِ مصاحبٌ لمسيرتي
والدمع فيك ملازم لوسادي
فإذا انتهيت فأنتَ أول ذكرتي
وإذا أوديتُ فأنتِ آخرُ زادي

إسماعيل صبري يرثي مصطفى كامل باشا:

ألا عَلِّـلانـي بـالتعـازي واقْنعـا
فـؤادي أن يـرض بِهِـنَّ تعـازيـا
وإلا أعينـانـي علـى النـوحِ والبُكـا
فشـأنكمـا شـأنـي ومـا بكمـا بيـا
أيـا مصطفـى تـاللَّـهِ نـومُـكَ رابنـا
أَمثْلُـكَ يـرضـى أن ينـامَ الليـاليـا
تكلـمْ فـإن القـوم حـولـكَ أطـرقـوا
وقُـلْ يـا خطيـبَ الحـيِّ رأيـكَ عـاليـا
فقـدنـاكَ فُقـدانَ الكَمِـيِّ سِـلاحَـهُ
وسـارِي الدّيـاجي كـوكـبَ القُطب هـاديـا
طـواك الـردى طـيَّ الكتـابَ تضمنـتْ
صحـائفَـهُ مـن كـل فجـرٍ معـانيـا

الشاعر القروي رشيد سليم الخوري يرثي أمه ويرثي المليون مشرد فلسطيني إيماناً منه بأن مأساة هذا الشعب تفوق مأساته بفقد أمه:

أبعـدَ فلسطيـن ينـاحُ علـى فتـى
وهـل بقيـت فـي مقلـةٍ دمعـةٌ بعـدُ
بكـائـي علـى المليـون أنضـب أدمعـي
فمـا أنـا إلا النـار والحجـر الصلـدُ
ومـا الحقـد مـن طبعـي ولكـن إذا بغـى
علـى وطنـي البـاغـونَ فَجَّـرَنـي الحقـدُ
الأدمعـة مـن لاجـيء أسْتَمِـدُّهـا
فـأبكـي بـالبحـر الـذي جـزره مـدُ

وأنــدب أمّــاً لــم يجـد مثـل حبهــا
وحبـي لهـا لا الــوالـدات ولا الـولـد

إبراهيم ناجي يرثي أحمد شوقي:

قـل للـذيـن بكـوا علـى شـوقـي النـادبيـن مصـارعَ الشُهُـبِ
والهفتـاةُ لمصـر والشـرق ولـدولـة الأشعـار والأدب
دنيـا تقَـرُّ اليـوم فـي لِحد وصحيفـة طـويـت فـي المجـد
ومسـافـرٌ مـاضٍ إلـى الخلـد سبقتـه آلاءٌ بـلا عـدَّ

حافظ إبراهيم يرثي الإمام محمد عبده:

مشـى نعشُـه يختـال عُجبـاً بـربـه
ويخطـرُ بيـن اللمـس والقُبـلاتِ
تكـاد الـدمـوع الجاريـات تُقلّـهُ
وتـدفعـه الأنفـاس مستعـراتِ
بكـى الشـرق فـارتجَّـتْ لـه الأرض رجـةً
وضـاقـت عيـون الكـون بـالعبـرات
ففـي الهنـد محـزون وفـي الصيـنِ جـازعٌ
وفـي مصـر بـاكٍ دائـم الحسـرات
وفـي الشـام مفجـوعٌ وفـي الفـرس نـادب
وفـي تـونـس مـا شئـت مـن زفـراتِ
بكـى عـالـمُ الإسـلام عـالِـمَ عصـره
سـراج الـديـاجـي هـادم الشُبُهـاتِ

إبراهيم المازني يرحب بالموت في قصيدته الشاعر المحتضر:

فيا مرحباً بالموت يثلج بردُهُ
فؤادي وينسيني طويلَ عنائيا
تموتُ مع المرءِ الهمومُ، ولن ترى
ككأس الردى من علةِ العيشِ شافيا
ولست على شيء بآس، وإنني
لأهجُرُ ظهرَ الأرض جذلان راضيا
وما طال عمري، غير أن لواعجا
أطلن عنائي فاحتويت مقاميا
أهاب بنا داعي الردى فترحموا
وقولوا: سقى اللّه القلوبَ الظواميا

عباس العقاد يرثي محمد فريد زعيم الحزب الوطني:

أَفريدُ لا يلمم بسيرتك الردى
أبداً ولا يبرح سلاحك يمشقُ
ما كان ذاك العمر إلا وقعة
الدهر حومة حربها لا الخندق
كم غيرتْ منك السنون وبدلت
ووفاء نفسك ثابت لا يقلق
ما من هوى إلا نسيت ولا أذى
إلاّ لقيت، وما الختام محقق
سجنٌ ومجحدةٌ وبعدُ أحبة
ووداع آمال وسقم موبق

الأرض أوطـــان الجســوم وإنمـــا
بـــالنفـــس تختلـــف الجهـــات وتفـــرق
هـــو بضعـــة مـــن جســـم مصـــر تضمهـــا
أرض بـــريّـــاهـــا المطهـــر تعبـــق

إبراهيم عبد القادر المازني يرثي الشهيد محمد بك فريد زعيم الحزب الوطني :

وضـع الـزمـانُ علـى جـلالـك ختمَـهُ
وأثـابـك التخليـد فـي الأخـلاد
لا يستطيـع عـداك طـي صحـائـف
نشـرتهـا أو طمهـا بسـواد
مـا فـي حيـاتـك لـوثـة مـوكـولـة
لتسـامـح الحسـاب والنقـاد
مثـلُ الضحيـةِ أنـت فينـا بـارزاً
بـوركـت مـن بـر بـأكـرمِ واد

نسيب عريضة يرثي الأديب جبران :

أيهـا الشـاعـرُ الإلهـيُّ طُـوبـى
لـك فـي الأوج حيـث روحـك تـرتَـعْ
وأنـاشيـدُكَ الحسـانُ ستبقـى
خيـرَ إرثٍ لأمَّـةٍ تتفجَّـعْ
أرزَ لبنـان، طـأطـىءِ الهـامَ وأخشَـعْ
سكـت الشـاعـرُ الـذي كنـتَ تسمَـعْ

سيســـاميـــك فـــي جـــوارك قبـــرٌ
هـــو فـــي قلبـــه أعـــزُّ وأرفَـــعْ

نزار قباني يرثي زوجته بلقيس وكانت من أصل عراقي:

بلقيسُ
كانت أجملَ الملكاتِ في تاريخِ بابلْ
بلقيس
كانت أطول النخلات في أرض العراق
كانت إذا تمشي
ترافقها طواويسُ
وتتبعها أيائل
بلقيس . . . يا وَجَعي
ويا وجعَ القصيدة حين تلمسها الأناملْ
هل يا تُرى
من بعد شَعْرك سوفَ ترتفعُ السنابلْ
بلقيس، لا تبتَعدي عني
فإن الشمسَ بعدك،
لا تضيء على السواحلْ
الموتُ في فنجان قهوتنا
وفي مفتاح شقتنا
وفي أزهار شرفتنا
وفي ورق الجرائد
والحروف الأبجدية.
بلقيس.

هل تقرعين الباب بعد دقائق
هل تخلعين المعطف الشتوي
هل تأتين باسمة وناضرة
ومشرقة كأزهار الحقولْ
بلقيس
إن زروعَك الخضراء
ما زالت علَى الحيطان باكية
ووجهك لم يزل متنقلا
بين المرايا والستائر
حتى سيجارتُك التي أشعلتها
لم تنطفىء
ودخانها ما زال يرفض
أن يسافرْ

شفيق المعلوف يرثي أخاه فوزي:

فــوزي، فــديتُــك، كــلُّ هــاتفــة
فــي الصَّــدر تنطُــقُ بــاسمــك العــذبِ
بــاكَــرْتُ قبــرَكَ حيــن رَوَّعنــي
أن القبــورَ كثيفَــةُ الحُجُــبِ
فَــوَدَدْتُ لــو كفّــايَ بَعْثَــرَتــا
كُــوَمَ الــزهــور عــن الثرى الــرطــبِ
فــأُزيــلُ عنــك ثــرىً لُفِفْــتَ بــه
مــن كــان مثلُــكَ لُــفَّ بــالسُّحُــبِ

عزيز أباظه يرثي زوجته:

أقــولُ والقلــبُ فــي أضــلاعــه شَــرقٌ
بــالـدمـعِ لا عُـدْتَ لـي يـا يـومَ ميـلادي
نــزلــتَ بـي ودخيـلُ الحـزنِ يعصـفُ بـي
وقــادحُ البَــثِّ مــا ينفــكُّ معتــادي
وكنــتَ تحمــلُ لــي والشمــلُ مجتمــعٌ
أُنســاً يفيــض علــى زوجــي وأولادي
فــانظـر تـرَ الـدار قـد هِيضَـتْ جـوانبُهـا
وانظــرْ تجــد أهلهــا أشبــاحَ أجســادِ
فقــدتهــا خَلَّــةً للنفــس كــافيــةً
تَكــادُ تُغنــى غنــاءَ المــاء والــزادِ
تحنــو علــيّ وتــرعــانــي وتبســط لــي
فــي غمــرة الـرأي رأيَ النـاصـحِ الهـادي

أبو القاسم الشابي بعد يأسه من الشفاء بات ينتظر الموت ويبدو سعيداً برحيله الوشيك:

الـــوداعَ الـــوداعَ يــا جبــالَ الهمــومِ
يــا ضبــاب الأســى يــا فجــاج الجحيــم
قــد جــرى زورقــي فــي الخضــمِّ العظيــم
ونشــرتُ القــلاعَ فــالــوداعَ الــوداع

الرثاء في العصر الأندلسي

الداني يرثي الملك المعتمد بن عباد:

تبكـــي السمـــاءُ بـــدمـــعٍ رائحٍ غـــادي
علـــى البهـــاليـــلِ مـــن أبنـــاء عبّـــادِ
حـــان الـــوَداع فضجَّـــتْ كـــلُّ صـــارخـــةٍ
وصـــارخ مـــن مُفـــدَّاةٍ ومـــن فَـــادي
ســـارتْ سفـــائنهـــم والنَّـــوحُ يتبَعُهـــا
كـــأنهـــا إبـــلٌ يحـــدو بهـــا الحـــادي
كـــم ســـال فـــي المـــاءِ مـــن دمـــعٍ وكـــم حملـــت
تلـــك القطـــائـــع مـــن قِطْعـــاتِ أكبـــادِ

أبو البقاء الرندي يرثي الأندلس بأسرها بعد أن استردها النصارى:

لكـــل شـــيءٍ إذا مـــا تـــمَّ نُقْصـــانُ
فـــلا يُغَـــرُّ بطيـــب العيـــشِ إنســـانُ
أيـــن الملـــوكُ ذوو التيجـــان مـــن يَمَـــنٍ
وأيـــنَ منهـــم أكـــاليـــلٌ وتيجـــانُ

أتــى علــى الكُــلِّ أمــرٌ لا مَــرَدَّ لــه
حتــى قضــوا فكــأنّ القــومَ مــا كــانــوا
لكــل شــيءٍ إذا مــا تَــمَّ نُقْصــانُ
فــلا يُغَــرَّ بطيــبِ العيــشِ إنســانُ
هــي الأمــورُ كمــا شــاهَــدْتَهــا دولٌ
مَــنْ سَــرَّهُ زمَــنٌ ســاءَتْــهُ أزمــانُ
وهــذه الــدارُ لا تُبقــى علــى أحَــد
ولا يــدومُ علــى حــالٍ لهــا شــانُ
أيــن الملــوكُ ذوو التيجــان مــن يَمَــنٍ
وأيــن منهــم أكــاليــلُ وتيجــانُ
أتــى علــى الكــلِ أمــرٌ لا مَــرَدَّ لــهُ
حتــى قضــوا فكــأنّ القــومَ مــا كــانــوا
وصــار مــا كــان مــن مُلْــك ومــن مَلِــك
كمــا حَكَــى عــن خيــالِ الطيــفِ وَسْنَــانُ

أبو بحر بن عبد الصمد يقف عند قبر المعتمد بن عباد ويرثيه:

مَلِــكَ الملــوكِ أســامــعٌ فــأُنــادي
أم قــد عَــدَلْــكَ عــن السمــاع عَــوَادي
لمــا خَلَــتْ منــك القصــورُ فلــم تكــن
فيهــا كمــا قــد كنــتَ فــي الأعيــادِ
قَبَّلْــتُ فــي هــذا الثــرى لــك خــاضعــاً
وتَخِــذْتُ قبــرَك مــوضــعَ الإنشــادِ

أبو الوليد الباجي يرثي إبنين له ماتا مغتربين:

رعـى اللَّـهُ قبـريـن استكـانـا ببلـدة
همـا أسكَنـاهـا فـي السـواد مـن القلـبِ
ولا استعـذبَـتْ عينـايَ بعـدهمـا كـرىً
ولا ظمئـتْ نفسـي إلـى البـارد العـذبِ

ابن زيدون يرثي أبو الحزم ويعزي ابنه ويمدحه:

ألَـمْ تَـرَ أنّ الشمـسَ قـد ضَمَّهـا القبـرُ
وأنْ قـد كفـانـا فَقْـدَهـا القمـرُ البـدرُ
إسـاءَةُ دهـرٍ أحسـنَ الفعـلَ بعـدهـا
وذنـبُ زمـانٍ جـاءَ يَتْبَعُـهُ العُـذرُ
وإن يـكُ وَلّـى جَهْـوَرٌ فمحمـدٌ
خليفتُـهُ العَـدْلُ الـرِّضـا وابنُـهُ البَـرُّ
أبـا الحـزم قـد ذابـتْ عليـك مـن الأسـى
قلـوبٌ مَنّـاهـا الصبـرُ لـو سـاعَـدَ الصبـرُ
دعِ الـدهـرَ يفجـعْ بـالـذخـائـرِ أهلَـهُ
فمـا لنَفيـسٍ مُـذْ طـواكَ الـردى قَـدْرُ
فقـدنـاك فِقـدانَ السحـابـة، لـم يـزلْ
لهـا أثَـرٌ يُثنـى بـه السهـل والـوعـر

ابن زُهْر الطبيب الأندلسي المعروف أوصى أن تكتب هذه الأبيات على قبره:

تـــأمـــلْ بحقِّـــكَ يـــا واقفـــاً
ولاحِـــظْ مكـــانـــاً وقعْنـــا إليـــهِ
تـــرابُ الضـــريـــحِ علـــى وجنتـــي
كـــأنـــيَ لـــم أمـــشِ يـــومـــاً عليـــه
أداوي الأنـــــام حـــــذار المنـــــون
وهـــا أنـــا قـــد صـــرتُ رهنـــاً لـــديـــه

ابن عبد ربه يرثي ابنه:

يـــا غـــائبـــاً لا يُـــرتجـــى لإيـــابـــه
ولقـــائـــه دون القيـــامـــةِ مـــوعـــدُ
مـــا كـــان أحســـنَ مُلْحَـــداً ضُمِّنْتَـــهُ
لـــو كـــان ضَـــمَّ أبـــاك ذاك المُلْحَـــدُ

أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن حمدون الحميري الأندلسي المالقي: قال يرثي العز بن عبد السلام:

أَمَـــدُ الحيـــاةِ كمـــا علمـــتَ قصيـــرُ
وعليـــك نَقَّـــادٌ بهـــا وبصيـــرُ
عجبـــاً لمغتَـــرٍّ بـــدارِ فنـــائِـــهِ
ولـــه إلـــى دار البقـــاء مصيـــرُ
فَسَليمُهـــا للنـــائبـــاتِ مُعَـــرَّضٌ
وعـــزيـــزهـــا بيـــد الـــردى مقهـــورُ
أيظـــنُّ أن العمـــرَ ممـــدودٌ لـــه
والعمـــرُ فيـــه علـــى الـــردى مقصـــورُ

الفهرس